نتائج التهجير القسري في العراق القديمالدولة الآشورية أنموذجاً

أ. م. د. حسين سيد نور الأعرجي

كلية التربية / جامعة واسط

م. م. مؤيد مجيد محمد الكعبي

كلية التربية / جامعة واسط

مقدمة:

وردت كلمة التهجير في قاموس أكسفورد بصيغة Deport أبعد - Deportation تهجير - Deportee مُبعد^(١) تشير الكلمة الأكديّة (alāku) للدلالة على (انطلق، حرك، اذهب)، ويقابله بالسومرية المصطلح DU (GIN,RÁ)^(٢). كما وردت كلمة التهجير بصيغ أخرى (Babālu)^(٣) - ābilu^(٤) - (w)āšû(m)^(٥) - Našû^(٦) وتعني يَجلب أو يَحمل أو يهجر وينقل. ويعتقد ان كلمة التهجير وردت بصيغة إجلاء (في الأكديّة GALLATU) في النصوص^(٧)، والتي تعني نقل السكان من منطقة إلى أخرى والتي غالباً ما تتسم بالعنف والقوة.

التهجير اصطلاحاً: أحد أشكال الهجرات والانتقال الجغرافي للسكان غير الطوعي يحدث في مناطق عدة ولأسباب شتى. وعلى هذا الأساس يمكن إعطاؤه تعريفاً يتلائم وخصائصه، على أنه النزوح الاجباري (الاضطراري أو اللاختياري) للسكان بصورة فردية أو جماعية لأسباب طبيعية أو اقتصادية أو سياسية قاهرة يترتب عليها تغيير محل الإقامة بصورة مؤقتة أو دائمة^(٨).

لذا فقد شكّل التهجير وبكل أشكاله وأنواعه موضوعاً مهماً وأساسياً، لاسيما في الدراسات التاريخية؛ لكونه يفرز نتائج سواء أكانت إيجابية أم سلبية وعلى الصعد كافة السياسية منها والاجتماعية، فضلاً عن العرقية والاقتصادية، ولمتابعة الموضوع بشكل دقيق ارتأينا أن نبحث جزئية أساسية في موضوع التهجير إلّا وهي التهجير القسري الذي لا يكون فيه للفرد الحرية والإرادة وإنما يكون مجبراً على الهجرة.

وتكمن خطورة التهجير القسري أتصافه بالجماعي في أغلب حالاته وصوره مما يشكل تحدي وخطورة واضحة جداً سواء في التركيبة السكانية أو التركيبية العقديّة والفكرية للمجتمع الناتجة بسبب الاختلاط والعمل بمبدأ التأثير والتأثير على المستويات كافة.

كما سيسلط البحث هذا على الجوانب الايجابية والسلبية التي افرزها التهجير القسري والتي في مقدمتها التقليل من حدة المؤامرات والتمردات والثورات أيضاً عن طريق المعالجات التي وضعتها السلطة الحاكمة والتي منها أسلوب ومنهج التهجير القسري.

هذه الأسباب وغيرها كانت حافزاً أساسياً ودافعاً قوياً في دراسة هذا الموضوع والبحث في جزئياته وحيثياته وتكمن صعوبة هذا الموضوع باستقصاء نتائجه سواء الإيجابية أو السلبية وترتيبها واستخراجها من بطون المصادر والمراجع ذات الصلة، إلا إنها لا بأس بها في إعطاء تصور واضح عن الأسلوب أو المنهج الذي كان يحمله بعض الملوك القدماء وهو بلا شك جزء من سياستهم في التعامل مع خصومهم وتحديد السياسيين الذين كانوا يشكلون خطراً يهدد أمن الدولة ويزعزع تماسكها، فضلاً عن ذلك أن استخدام أسلوب التهجير القسري ينم عن فكر سياسي وعسكري كان يحمله هؤلاء الملوك.

إن سياسة التهجير تُعدّ منهجاً سوقياً ابتدعه الملوك العراقيين القدماء لإخضاع سكان الأقاليم والمناطق التي تخضع لهيمنة السلطة الحاكمة، حيث يتم نقل سكان منطقة بأكملها أو قسمٍ منهم إلى مناطق أو مواطن أخرى تختلف عن مواطنهم الأصلية في العادات والتقاليد واللغة، ومن ثم يقومون بأرسال أما مواطنين من العراق أو مواطنين من مقاطعات وأقاليم أخرى من أخرى إسكانها في تلك المنطقة بهدف اضعاف روح المقاومة لدى تلك الشعوب^(٩).

وقد ترتب على هذا النشاط جملة من النتائج ارتأينا أن نبوها تحت عنوانات وفقرات رئيسة ابتدأناهم بالنتيجة الأهم وهي الصعيد السياسي، ثم المساهمة في سقوط بعض الممالك والدول بعد افراغها من مواردها البشرية، إضافة إلى تأثير ذلك على الموقف العسكري للأمم المهجرة وما نتج عن ذلك على صعيد المؤسسة العسكرية وكذلك تأثير عمليات التهجير على تغيير البنية الديموغرافية والسكانية للمدن ومن ثم تأثير ذلك على الناشط الاقتصادي، ويمكن تقسيمها كما يلي:-

أولاً- النتائج السياسية للتهجير القسري:- أفرزت عمليات التهجير التي مارستها بعض السلطة الحاكمة في العراق القديم على العديد من النتائج التي كان لها الأثر البالغ على الصعيد السياسي للمنطقة بصورة عامة وللعراق بشكل خاصة، ويمكن تلخيصها كما يلي:-

أولاً- الاستقرار السياسي:-

كان لعمليات التهجير الأثر الكبير في استقرار الأوضاع السياسية في المناطق التي امتازت بكثرة ثوراتها وتمرداتها، إذ شهدت الطرق التجارية أماناً واستقراراً وانعدام عمليات السلب والنهب التي كانت تمارسها القبائل التي تقع على تلك الطرق، فضلاً عن ذلك كان لعمليات التهجير التي قام بها سكان السامرة (٧٢١ ق.م) فترة من الهدوء والاستقرار بعد عمليات التهجير الكبيرة للسكان التي قام بها سرجون الآشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م)^(١٠).

من النتائج السياسي المهمة التي ترتبت على عمليات التهجير خوف سكان الأقاليم والمقاطعات التابعة للآشوريين من إعلان التمرد والعصيان ضد السلطة الحاكمة إذ أشارت أحد المعاهدات إلى عدم قيامهم بالتمرد وفي المقابل فإن سكان تلك المناطق تعلن ولائها في ظل حكم الملك وجاء فيها:- "لا تأخذنا (كعبيد)، لا تقتلنا ولا تقم بتهجيرنا إلى مدينة أخرى" وفي المقابل فإن سكان هذه المدن المثبتة تحت سلطة الملك الغازي الجديد، ستكون موالية ومخلصة له، فضلاً عن اليمين المقدس الذي يلتزم به من قام بتوقيع هذه المعاهدة^(١١).

٢- سقوط الدول والممالك وزوالها:-

يُعدّ التهجير من الوسائل المهمة التي عملت على إضعاف وأسقاط الدول والممالك، فمثلاً أن الدولة الآشورية في القرون الثلاثة الأخيرة من حكمها قامت بتهجير ما يقارب الأربعة إلى خمس ملايين شخص، وقامت بتوطينهم في أماكن مختلفة من مناطقها، فضلاً عن بعض عواصم المدن الآشورية، سواء أكان هؤلاء المهجرين تم جلبهم بصورة قسرية أم طوعية، لا بد أنه كان هناك زيادة كبيرة في الاختلاط العرقي يقابله اضعاف الخصوصية العرقية، (باستثناء الحالات التي احتفظت بذلك عن قصد بوسائل دينية كما في يهوذا)^(١٢)، لكن التهجير كان يحمل في طياته بذور الضعف والانهيار للملكة الآشورية، التي عملت جاهدة من أجل مزج شعوب الشرق الأدنى القديم ببعضهم ببعض^(١٣).

ومهما كانت الأسباب التي لعبت دوراً كبيراً في عمليات التهجير للأقوام والدول، فكان من النتائج المهمة التي ترتبت على تلك السياسة (سياسة التهجير)، أنها أدت إلى تغييرات عرقية كان لها الدور البارز على المدى البعيد في إضعاف كيان الدولة الآشورية وتمزقها ومن ثم سقوطها^(١٤).

ومن النتائج الأخرى التي ترتبت على عمليات التهجير هي زيادة الأعباء المالية على العراق القديم، مما أسهم في انتقال كاهل الدولة وبالتالي مهد إلى سقوطها، لاسيما وإن المدن في العراق القديم كانت تضم أمّا مهجرين أو أسرى تم جلبهم من مواطنهم الأصلية إلى العراق، مما أجبر السلطة على توفير المسكن والمواد الغذائية لهؤلاء المرحلين، وأدى ذلك إلى زيادة الكثافة السكانية لتلك المناطق^(١٥).

وأصبح المهجرون يحلون محل الشعب الآشوري، وينتزعون أمكنته سلمياً في عصر بلغت فيه القوة الحربية الآشورية أوجهاً، وإن قلة عدد السكان الآشوريين مقارنةً ببقية الشعوب، المقيمة في بلاد آشور، كان الثمن الذي استلزمته النزعة العسكرية، برهن في نهاية المطاف أنه قاضٍ على كيان المملكة الآشورية^(١٦).

ويتضح ذلك من خلال سياسة الملك تجلاتيليزر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م)، تجاه مملكة اسرائيل عام ٧٣٤ ق.م التي اخذت بانتهاج سياسة مناهضة لآشور، من خلال اقامة تحالف ضده، فضلاً عن استتجاد أحاز ملك يهوذا بالملك تجلاتيليزر من اجل التصدي للتحالف الذي قام بين مملكة اسرائيل، ورصين ملك سوريا، وهذا ما دفع بالملك تجلاتيليزر الثالث، إلى مساعدة مملكة يهوذا من أجل إضعاف مملكة اسرائيل، التي أخذت تهدد الآشوريين^(١٧)، إذ جاء في العهد القديم:-

"فِي أَيَّامِ فَحْجِ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، جَاءَ تَغْلَثَ فَلَاسِرُ مَلِكِ آشورَ وَأَخَذَ عُيُونََ وَآبِلَ بَيْتِ مَغْكَةَ وَيَانُوحَ وَقَادَشَ وَخَاصُورَ وَجِلْعَادَ وَالْجَلِيلَ وَكُلَّ أَرْضِ نَفْتَالِي، وَسَبَّاهُمْ إِلَى آشور"^(١٨).

يتضح ذلك من خلال السياسة التي قام بها الملك سرجون الآشوري تجاه سكان اسرائيل، إذ لم يكتفِ هذا الملك بترحيل أعداد كبيرة من سكانهم (لاسيما وإن عدد المرحلين بلغ ٢٧,٢٩٠ ألف شخص) بل قضى على كيان مملكة اسرائيل نهائياً، وعمد إلى نقل سكان من بابل وكوث وحما وسفروايم، في حين اسكن اليهود المهجرين في مادي ومقاطعة كوزان^(١٩) ومنطقة أخرى جنوب شرقي بحيرة اروميا.

وجاء في العهد القديم:-

"وَسَبَى مَلِكُ آشور إِسْرَائِيلَ إِلَى آشور، وَوَضَعَهُمْ فِي حَلَجٍ وَخَابُورَ نَهْرٍ جُوزَانَ وَفِي مُدُنٍ مَادِي، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لَصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهُهُمْ، بَلْ تَجَاوَزُوا عَهْدَهُ وَكُلَّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ، فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يَعْمَلُوا" (٢٠).

وأشارت إلى ذلك الحوليات الملكية التي تعود إلى الملك سرجون الآشوري ، جاء فيها :-

"في بداية حكمي الملكي حاصرت السامرة وفتحتها ... الإله الذي جعلني احرز هذا الانتصار ، وقد سقت من سكانها سبعة وعشرين ألفاً ومائتين وتسعين ، وكونت من بينهم فرقة من خمسين جندياً ليقودوا العربات ... المدينة انا اعدت بناءها بأحسن مما كانت عليه، واسكنت فيها اناساً من بلادي" (٢١).

يتضح من النصين المذكورين آنفاً إلى أن الملك سرجون الآشوري تمكن من بسط هيمنته على مدينة السامرة، وقام بتهجير اليهود إلى بلاد آشور ومناطق أخرى من المملكة، فضلاً عن ذلك قيامه بأرسال سكان من بلاد ليسكنوا في السامرة، كما قام بإدخال قسم من هؤلاء المهجرين في الحرس الملكي، فضلاً عن تشكيل قوة مكونة من راكبي العربات، إذ عرفت هذه الفرقة بأسم السامرة أما بقية المرحلين فقد تركهم يمارسون حياتهم الاجتماعية بوصفهم مواطنين آشوريين.

وأفاد الملك سنحاريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) في حربه مع حزقيا، برفد البلاد بالغنائم التي حصل عليها، فضلاً عن ذلك أن عمليات التهجير التي مورست بحق المدن والقرى التابعة للملك حزقيا قد اسهمت بشكل كبير في إضعاف روح المقاومة لديهم، إذ جاء في حوليات الملك سنحاريب:-

"أما حزقيا اليهودي فإنه لم يخضع لنيري فحاصرت ستاً واربعين من مدنه القوية وحصونه المسورة وعلى القرى الصغيرة المجاورة التي لاحصر لها ، ... ، وقد سقت منهم مائتي الف ومائة وخمسين صغاراً وكباراً ، ذكوراً وإناثاً ، واخذت خيلاً وبغالاً وحميراً وجمالاً وماشية لاتحصى كغنيمة" (٢٢).

كان لعمليات التهجير التي اتخذها الملوك الآشوريون دورٌ كبيرٌ في إضعاف روح المقاومة لديهم، لا سيما وإنهم قاموا بنقل عناصر جديدة بدلاً عن السكان المرحلين، لكي لا يكون هناك عنصر مقاومة تجاه السلطة الآشورية.

عاش اليهود في بابل مدة طويلة من الزمن، وعلى الرغم من ذلك نجد أنهم أخذوا يعملون على اسقاط الدولة البابلية الحديثة، في عهد آخر ملوكها، متخذين بذلك وسيلتين هما:-

- **المشكلة الدينية:-** تتمثل هذه المشكلة بالتيارات الدينية الجديدة التي تعرضت لها المعتقدات الدينية في العراق القديم من جراء الاتصال مع اليهود المهجرين إلى بابل، فقد أثر انتشار تيارات التوحيد خلال هذه الحقبة بالسلب على ديانة الشرك التي كانت تغطي على ديانة العراق، مما دفع هذا الملك البابلي إلى إدخال اصلاحات دينية وسياسية تتفق مع الاوضاع الجديدة، وتركزت الاصلاحات حول العمل بعبادة الاله سين (إله القمر)، دون نبذ بقية الديانات الأخرى^(٢٣).

- **المشكلة الاقتصادية:-** كان لليهود دورٌ كبيرٌ في التآمر ضد الدولة البابلية الحديثة ممثلة بملكها نبونائيد، فقد أدى هؤلاء دور (الرتل الخامس) الذي كان السبب الحقيقي في سقوط بابل، إذ أصبح لهؤلاء اليهود نفوذ كبير في البلاط البابلي، وأصبح كثيراً منهم ملاكٍ العقارات والأموال ومن الذين اشتغلوا بأعمال الصيرفة، فقد اثروا في تلك المدة تأثيراً كبيراً لمضاعفة الأسعار ورفع نسبة الفوائد على القروض، مما اضطر بعض المقترضين إلى بيع املاكهم بل انهم باعوا اولادهم سداً لدينهم وكان هذا في السنوات الاخيرة للدولة البابلية الحديثة، وكانت معدلات الأجور تدفع للموظفين والعمال لا تواكب الارتفاع الفاحش في الاسعار^(٢٤)، فضلاً عن ذلك ان الأعمال الاقتصادية والمصرفية التي قام بها اليهود في بابل قد ادت إلى اقامة صلات علاقات تجارية مع الأخمينيين، والتي كانت لها انعكاساتها السلبية على الدولة البابلية، لاسيما وان شعبها كان يعاني الفقر والحرمان بسبب قلة الاموال والارتفاع الفاحش في الاسعار^(٢٥)، على الرغم من المعاملة الحسنة التي قام بها الملوك البابليين لليهود، إلا أنهم ومع كل ذلك، بقوا على حقدهم وعدائهم لبابل متآمرين عليها من أجل اسقاطها^(٢٦).

ثانياً- النتائج العسكرية للتهجير القسري:-

إنَّ التهجير القسري للأقوام يُعَدُّ من النتائج المهمة في توسيع المؤسسة العسكرية، فقد أشارت المنحوتات والنقوش الملكية إلى أنَّ الجيش كان يتكون من أعداد كبيرة من المواطنين الذين تمَّ تهجيرهم من مناطقهم^(٢٧). فجنّدوا الأجانب في المؤسسة العسكرية، فكان كثير من المهجرين وقوات الدول المندحرة

يدخلون في صفوف القوات المسلحة كجنود في المراتب والاصناف المختلفة^(٢٨). وأن هؤلاء المهجرين كان لهم زي خاص بهم يميزهم عن القوات العسكرية الأخرى^(٢٩).

ان الآشوريين لم يكن لديهم عنصرية قومية في احتكار الجيش الآشوري على أبناء جنسهم فحسب، بل نجدهم جندوا مختلف الشعوب التي كانت تابعة لهم في الجيش الآشوري على حدّ سواء، وهذا بالتالي أدى إلى اختلاط كل مجموعة بهويتها بهدف القتال، مكونة استناداً إلى الأعداد المجندة فرقة أو وحدة أصغر احتفظت بنوع السلاح وشكل الزي المرتبط بأقاليمها الأصلية^(٣٠). فلا تخلو الحوليات الآشورية من غزو ثم فتح منطقة والغنائم وإضافة وحدات بكاملها من عربات وخيالة وحملة الاقواس والرماحين والمقلعين جنوداً وضباطاً مع إقامة معسكرات وقلاع، واصبح هؤلاء من ضمن الجيش الدائم ولهم معسكرات دائمة في ارباخا واربيل وآشور وكالحو ونبينوى^(٣١).

ففي إشارة الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م) إلى غنائمه من العربات والفرسان والمعدات الحربية عندما حارب الحلف الذي أقيم ضده في عام ٨٥٣ ق.م، وعرف بمعركة القرقار، إذ يشير إلى ذلك بقوله:

"قاتلتهم... وحصلت على عرباتهم وفرسانهم ومعداتهم الحربية"^(٣٢).

يتضح من خلال النص أن الملك شلمنصر الثالث بعد ان في تحقيق التحالف الذي اقيم ضده، نجح في الحصول على العربات الحربية والفرسان فضلاً عن المعدات الحربية، حيث تم اضافتها إلى جيشه، لما لها من دور بارز في المعارك.

بعد أن تتمكن القوات العسكرية من اخضاع المناطق الأخرى، لاسيما المناطق التي تنتم بتمرد لها واثارتها للفتن، فأنهم يهجّرونها بتهجيرها فضلاً عن أسباب أخرى تدفع بهم لعمليات التهجير، إلا أن هناك عمليات تسبق التهجير لسكان تلك المناطق، إذ يقومون بعمليات إحصائية للسكان من قبل أشخاص يكلفون من قبل الملك للقيام بهذه المهمة وترسل الإحصائيات إلى الملك التي كانت تقوم تحت إشراف الملوك في تلك البلدان، وأن هذه الإحصائيات جاءت لتعطي، بشكل غير مباشر عن احتمالية جمع كل افراد المدن ليتم تهيئتهم إلى الحملات العسكرية وتحديد الرجال البالغين والقادرين على حمل السلاح وأن تلك السياسة قد لا

تشمل سوى بعض الاشخاص الذين يمكننا عُدّهم رجالاً خارجين عن القانون والأعراف والتقاليد السائدة والمفروضة عن أولئك الملوك، وقد نجد ترحيلاً عاماً لأهالي المدينة بحيث تترك أو تهجر نتيجةً لتلك السياسة بعد هجومهم ودحرهم لتلك المدن^(٣٣).

كما أنّ الملك شلمنصر الثالث بعد أن تمكن من قيادة حملة على سكان جبل أمانوس، قام بتهجير أعداد كبيرة من قواتهم العسكرية، وقد اشار إلى ذلك في حولياته:-

"حملت ٨٧,٥٠٠ جندي من ارض خاتي (و) اعتبرتهم من رعاياي، حملت اخيني ابن اديني، الذي منذ (اوقات) الملوك آبائي، جنباً إلى جنب مع جنوده، وآلهته وممركباته (و) خيله، (و) احصيتهم كرعايي"^(٣٤).

وأفاد الملك تجلاتبليزر الثالث من المهجرين بتجنيدهم أحياناً إلى جانب الآشوريين، إذ اسهموا في تعزيز قدرات الجيش الآشوري وخدموا ضمن قطعاته شأنهم في ذلك شأن الآشوريين^(٣٥).

وقد ازداد تجنيد المرتزقة في العهد السرجوني إذ تشير العديد من النصوص المسمارية، لحوليات الملوك الآشوريين إلى ضمّ جنود أو انشاء وحدات أجنبية في الجيش الآشوري حيث جاء ذكر اعداد كبيرة من أسرى الحرب حتى إنّ بعض الأرقام تبدو بعض الأحيان مبالغاً فيها^(٣٦).

وإنّ سياسة استعمار المهجرين في المؤسسة العسكرية لم تكن بعيدة عن الملك سرجون الآشوري، فبعد ان تمكن من السيطرة على مدينة السامرة، هجر أعداداً كبيرة من سكانهم، فضلاً عن ذلك استعمل قسماً آخر منهم في المؤسسة العسكرية كما جاء في حولياته:-

"لقد حاصرت السامرة، وفتحتها ونفيت ٢٧,٢٩٠ نسمة من سكانها، وقد ألفت من بينهم فرقة لخمسين عربة، وجعلت السكان الباقين يأخذون أماكنهم (الاجتماعية) ..."^(٣٧).

كانت هذه الفرقة تتألف من ثلاثة عشر من الضباط الفرسان تحت اسم **rab-urate** وتعني (قائد المجموعات) وغالباً كانت من سواق العربات، وقد تمّ تشكيل هذه الوحدة بعد الاستيلاء على السامرة في عهد سرجون^(٣٨). ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أنّ الملك سرجون قد أدخل قسماً منهم في الجيش النظامي

(الدائم)، لاسيما بعد أن استولى على كدن حماة وغزة ودمشق وارباد وبابل ، فأثّه أضافهم إلى القوات العسكرية التي كان يمتلكها^(٣٩).

بعد ان تمكن سرجون الآشوري من تحقيق نصر على التحالف في موقعة قرقر حاولت حماة مرّة أخرى تكوين تحالف ضد السيطرة الآشورية إلا أنّ الملك سرجون الآشوري تمكن من القضاء على هذه الحلف بسهولة، كما جاء في حوليات هذا الملك:-

إيلو - بعيدي من حماة، رجل من العامة ليس له حق في العرش، حيثي ملعون، قام بمؤامرة ليكون ملكاً على حماة، وحرّض ارفاد، وسميرا ودمشق والسامرة، لتتخلى عني وجعلها تتعاون وتؤلف جيشاً. فجمعت جموع جنود آشور وحاصرته هو وجنوده في قرقر، وهي مدينة المحبة إليه فسيطرت عليها وحرقتها، أما هو فسلخته، وأما الثوار فقتلتهم في مدنهم ...، والفت فرقة من عربية وستمائة فارس من بين سكان حماة واضفتهم إلى حربي الملكي^(٤٠).

وقد دخل قسم منهم الحرس الملكي لأول مرة في زمن سنحاريب ويشاهدون على منحوتاته وهم يرتدون حول الراس عصابة ترتبط بها واقيتان للاذنين وثيابهم قصيرة وربما كان هؤلاء من المهجرين الذين جلبوا من مدينة لاكيش^(٤١).

فضلاً عن ذلك كانت هناك وحدة معينة في الجيش الدائم، تعرف بأسم أتوا Itwa، وهي جماعة ذات اصل قبلي، ولم يكن الأتوا من الآشوريين عرقياً بل كانوا من قبيلة آرامية من جنوبي بلاد آشور نفسها، في مكان ما بالقرب من مدينة آشور، ولقد كانوا في وقت سابق يثيرون المشكلات للسلطات الآشورية، إلا أنّهم أخضعوا وأصبحوا وحدة خاصة يتم استدعاءها للمهام الخاصة^(٤٢).

إنّ التطور في استعمال المهجرين وأسرى الحرب ضمن قوات جيش ومكانتهم، كان له ارتباط بالدوافع والحاجات التي فرضت عملية استعمالهم ضمن القوات المسلحة، فقد كانت الحاجة إلى جهود المهجرين في نقل الامدادات والمواد اللازمة إلى المناطق التي يوجد فيها الجيش، (أي صنف النقل والتموين)، فضلاً عن وحدات خاصة كانت تقوم بالحفر وشق الطرق ومد الجسور العائمة، وتشديد معسكرات

محصنة، وتحمل الأتقال، وخلال حصار الميادين كانت ترمي المنجنيق لهدم الاستحكامات والأبراج، كل ذلك كان سبباً لاستعمال الآشوريين لأسراهم ضمن صفوف الجيش الآشوري^(٤٣).

ثالثاً- النتائج الديموغرافية للتهجير القسري:-

ويقصد به التبدلات السكانية التي نتجت عن عمليات التهجير، التي مارسها الملوك العراقيين القدماء، والتي كان لها دور كبير في عمليات التغيير الديموغرافي للسكان، فمثلاً إن بلاد آشور كانت عبارة عن خليط من الأقوام السكانية التي هُجرت إليها، حيث كان للتوسع المنهجي للدولة الآشورية إلى الغرب إبان حكم (تجلاتليزر الثالث و سرجون الثاني و سنحاريب و اسرحدون و آشور بانيبال) ومناطق غرب و شمال غرب و طن الآشوريين التي يسكنها الاراميين، دورٌ في التنوع الديموغرافي على يد أولئك الملوك، لاسيما وأن جزء كبير من تلك المناطق قد تم دمجها تدريجياً في نظام الحكم الآشوري، وقد أدى الحكام الآشوريين دوراً كبيراً في عمليات التغيير الديموغرافي للسكان في جميع انحاء الدولة، ليس فقط انهم يعينوا حكام آشوريين عليهم فحسب، بل أنهم بنقلوا أعداد كبيرة من أولئك السكان سواء من الآراميين أو من غيرهم، إلى مناطق أخرى من الدولة، لتحل محلهم اناس بالمثل تم ترحيلهم من مسافات بعيدة، إذ إن سياسة الترحيل في الواقع واحدة من الاستراتيجيات الأساسية لبناء الدولة الآشورية^(٤٤).

فقد اتضحت نتائج التغيير الديموغرافي في سياسة الملك تجلاتليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م)، التي أدت دوراً بارزاً في عمليات التغيير الديموغرافي للسكان، إذ نُقل سكان مناطق بأكملها إلى مناطق أخرى، ونقل مواطنين آخرين بدلاً عنهم، لاسيما ضدّ الاخطار الخارجية التي كانت تهدد كيان دولته، وتحديدًا في منطقة الوبو (Ullubu)^(٤٥) حيث إنّ هذه المنطقة كانت تضم قبائل معادية لآشور، وهذا الأمر بدفع بالملك تجلاتليزر إلى أن يقوم بتغيير ديموغرافي لسكان تلك المنطقة من أجل اضعاف روح المقاومة لديهم فنقل ساكن تلك المناطق إلى بلاد آشور و عمد إلى نقل مواطنين آشوريين إلى تلك المناطق، وهذا الأمر ساعد بالتالي على مزج الشعوب وإضعاف روح التعصب القومي لسكان تلك المناطق وتوفير الأمن^(٤٦). فضلاً عن رغبته في توحيد جميع العناصر البشرية في مزيج خاص، مما كان له أهمية كبيرة في تاريخ المنطقة من خلال التغيير الديموغرافي لسكان المنطقة^(٤٧).

كما كانت رغبة الملك تجلاتبليزر الثالث من وراء عمليات التهجير قاضية في مزج المجاميع العرقية بشكل عام، والحصول على سكان مسالمين بالوقت نفسه وموالين للملك الآشوري، فقد أظهرت اتجاهات تنفيذ هذه السياسة في إرسال آلاف النساء بشكل خاص إلى المدن الآشورية لأجل تزويجهن من الآشوريين والحصول على جيل من أصل مختلف خالٍ من أية ميول للتمرد بحيث لا يكون ولاؤه إلا إلى مسقط رأسه في آشور، فقد كانت طبيعة التوجهات العامة للسياسة الآشورية تقتضي اتخاذ مثل هذه الاجراءات^(٤٨).

وكان الملك سرجون الثاني عنصراً أساسياً في التغييرات الديموغرافية، فبعد أن تمكن من بسط هيمنته على مدينة السامرة نقل أعداد كبيرة منهم إلى أجزاء مختلفة من ميديا وكوزان وبلاد آشور^(٤٩)، ونتيجةً لذلك قام بنقل القبائل العربية (ثمود وإيباديدي ومارسيمانو وخيافا) التي كانت تعيش في الصحراء، وقام بإسكانهم في مدينة السامرة^(٥٠).

وأشار الملك سرجون الآشوري بقوله:- "وجعلت عاصمتي الجديدة خرصباد مليئة بالسكان الذين آتي بهم من جميع اقاصي الأرض واعمل على تدريبهم على ايدي معلمين مهرة بحيث يستطيعون جميعهم أن يتكلموا بلغة واحدة..."^(٥١).

يتضح مما تقدم أن الهدف الذي كان يطمح الملك سرجون بتحقيقه هو أن يقوم بتغييرات ديموغرافية، إذ أن الملك أرد من تلك الأقوام التي قام بتهجيرها أن تتكلم بلغة واحدة وهي اللغة السائدة آنذاك من أجل سهولة اندماجهم في العاصمة خرصباد.

فضلاً عن ذلك فقد حاول عدد من الملوك الآشوريين مزج شعوب بلاد الشرق الأدنى بعضهم ببعض، فنقلوا أقواماً من الغرب إلى الشرق وبالعكس فأسكنوا الآشوريين في بلاد سورية، وجلبوا منها سكانها واسكنوهم في بلاد بابل وآشور وذلك ليدمجهم مع بعضهم، (وقد حاول اسكندر المقدوني المحاولة نفسها في مزج شعب بابل مع جنوده اليونانية)، فقد نجح الآشوريين من توحيد اللغة في بلاد الشرق الأدنى إلا انه بعد ان فقدوا سلطتهم سنة ٦١٢ ق.م، انتشرت في البلاد اللغة الآرامية^(٥٢).

فقد قدر عدد المهجرين في القرون الثلاثة الاخيرة من عهد الدولة الآشورية فقط إلى ما يقارب اربعة إلى خمسة ملايين، وان اهمية ذلك على المدى البعيد التأثير على الاختلاط العرقي فالاعتبارات الجغرافية

المتمثلة في (الجال، الأنهار والصحاري) مجتمعة مع العوامل التاريخية التي عملت على تقسيم الشرق الأدنى إلى مناطق كثيرة منفصلة التي كانت تتجه نحو الانعزال ويمكن ان نرى مثالا ممتازا في فلسطين، حيث ظل الاسرائيليون، واليهود، والمؤابيون، والامونيون، والادوميون، وأقوام قبلية متنوعة ظلوا كلهم ولمدة طويلة متميزون في منطقة صغيرة جداً، وكانت سياسة التهجير الآشورية التي كانت من أكثر القوى فاعلية في بدء عملية كسر الانعزال، فضلاً عن ذلك ان بعض مدن عواصم بلاد آشور نفسها فقد كان الآشوريون عرقياً يكونون الأقلية لأن اقواماً من لغات واجناس أخرى غير الآشوريين قد أستقروا هناك وعوملوا كمواطنين متساويين مع غيرهم^(٥٣).

أما بخصوص الدولة الكلدانية فإنها انتهجت سياسة الآشوريين نفسها، لاسيما فيما يتعلق بسياسة التغيير الديموغرافي واسكان المناطق المتمردة جنوداً بابليين للتخلص من التمردات وإضعاف مقاومتهم، فمثلاً نبوبلاصر قام بتهجير سكان كيمهو (Kimuhu) على الفرات، واقام بدلاً عنهم حاميات بابلية^(٥٤).

أن هؤلاء المهجرين كانوا يُعدّون أحراراً؛ لأن هؤلاء المهجرين جزءاً من موارد المملكة يُراد أن يصلوا إلى أماكنهم بصحة جيدة وأن يستقروا هناك بشكل مفيد وكانت تتخذ إجراءات إدارية دقيقة من أجل هذه الغاية فأبنا نقرأ ليس عن تفاصيل الترتيبات الخاصة بإطعام المهجرين في الطريق فقط ولكن حتى في أمور بسيطة كتوفير الاحذية للأسرى وهم في الطريق وفي إحدى الحالات مساعدات للزواج فضلاً عن ذلك أن هذه المجموعات كانت تنقل بصورة واحدة^(٥٥).

وان هؤلاء المهجرين كانوا في السابق أما يبادون او يباعون كأرقاء، أما في عهد الدولة الآشورية فان كل عائلهم كانت تجبر على الانتقال إلى بلاد آشور سوية مع أموالهم المنقولة ، فإنهم كانوا يعدون من اهالي بلاد، يطلب منهم أن يقوموا بواجبات معينة للمملكة إلا أنهم ظلوا من الناحية الفنية احراراً ويصبح ذلك امراً لا شك فيه في سجلات المفاوضات التي تتم بين الموظفين الآشوريين والأقوام التي كانت تحت الحصار كما في بابل واورشليم فهناك أخبار تشير إلى المحاصرين صراحة أنهم قد يهجرون ولكن لم يذكر شيء عن استعبادهم ، إذ غالبا ما أشار الملوك الآشوريون إلى عدّهم ضمن شعب بلاد آشور^(٥٦).

وقد اشار الباحث توينبي إلى سياسة التغيير الديموغرافي للسكان ما يعرف بأسم الازدراع ويشير إلى

ذلك بقوله:-

"لم يقتصر الامر على غزو ضحايا النزعة العسكرية البابلية دون اقتلاعها من جذورها ... ، مثال تقليدي هو قيام سرجون سيد الحرب الآشوري بازدراع الاسرائيليين (القبائل العشرة المفقودة) ،وقيام نبوخذ نصر سيد الحرب لبابل الجديدة، بازدراع اليهود في قلب العالم البابلي : في بابل نفسها وهذه ظاهرة جديرة بكل بعد وعمق ، فظاهرة الازدراع في الحرب الآشورية هي : نوع من انواع سيطرتها على الوقف الهجومي التهجير التهجير والاستيطان، ولغويا: نقل النبات من مكان إلى آخر ... ، وأثرهم في حركة السكان والمجتمعات من مكان إلى آخر ومن بيئة إلى بيئة فبرزت ظاهرة التنوع في حركة المجتمع"^(٥٧).

رابعاً- النتائج الاقتصادية للتهجير القسري:-

تُعَدُّ من النتائج المهمة لملوك العراقيين القدماء، اذ كان يتم اختيار الحرفيين والصناع المهرة، بهدف استعمالهم في الجوانب الاقتصادية والعمرانية (مزارعين، عمال بناء، تجار وغيرهم)، حيث كانت مصدراً مهماً لرغد المؤسسات بالأيدي العاملة لتسخيرها في مختلف الجوانب، فعندما تمكن الملك شو-سن من السيطرة على مدينة سيمانوم هجر أعداداً كبيرة منهم وأسكنهم في مدينة جديدة على حدود مدينة نيبور، ومن المرجح أن شو-سن قد استعمل هؤلاء المهجرين في بناء سور شو-سن الدفاعي^(٥٨).

ومن الأمور التي شجعت الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) وسهلت عليه القيام بكل الأعمال العمرانية وجود ثروات كبيرة تحت يده تجمعت من خلال حروبه الكثيرة، والأهم من ذلك أيضاً هو وجود أيدي عاملة هائلة من مختلف الجنسيات بحوزته لا سيما بعد عمليات التهجير التي قام بها، وهؤلاء بالطبع كان من بينهم مختلف الخبرات والمهارات التي وظفها هذا الملك بعلم ودراية في مشاريعه العمرانية، فقرأ مثلاً أن الشوباريين بنوا سور المدينة، وأن النائييريين انجزوا العمل في كار-توكلي-تنورتا^(٥٩).

واعتمد الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) على المهجرين في استعمال في الشؤون الخدمية لاسيما عندما قرر بناء السفن لاستخدامها في العبور من اجل القضاء على التمردات، وجلب لهذا العمل عدداً كبيراً من العمال الفينيقيين وأشرف على تسيير هذه السفن البحارة الذين تم جلبهم في اثناء حملته العسكرية

عام ٧٠١ ق.م^(٦٠)، على ما تشير اليه حوليّاته القائلة: "جلبت الخاتين الذين قهرتهم بالسلاح إلى نينوى فبنوا سفناً ضخمة على غرار سفن بلادهم ، ، بأن يبحروا في السفن في نهر دجلة وينزلوا اليابسة"^(٦١).

كانت لسياسة الملوك الآشوريين القاضية بترحيل السكان من مناطقهم من ضمن الاستراتيجيات المتبعة آنذاك في بلاد آشور، ومن هذه الاستراتيجيات تمثلت في استعمال أولئك المهجرين في أعمال شتى لصالح المملكة الآشورية بما فيها الأعمال الزراعية، بهدف تنمية موارد البلاد الاقتصادية واستغلال المساحات الواسعة التي كانت تتطلب توفير أيدي عاملة كثيرة من الفلاحين من غير الآشوريين^(٦٢)، ولهذا فقد أسهمت الحروب الآشورية في توفير تلك الأيدي العاملة. وقد ازدادت أعداد المرحّلين في عصر المملكة الآشورية الثانية أكثر من زمن المملكة الآشورية الأولى، وهذا ما أشارت إليه الكتابات الملكية الآشورية، إذ أشار الملك سنحاريب في إحدى حملاته على القبائل الآرامية من ترحيل سكان تلك القبائل بقوله:-
"حملت ٢٠٨٠٠٠ شخصاً، كبيراً وصغيراً ذكوراً و أنثاً...."^(٦٣).

وأشارت الوثائق والنصوص عن أسماء مصرية لأشخاص سكنوا في المدن المركزية في بابل، عاشوا خلال عهد الملكين اسرحدون وآشور بانيبال اللذين قاماً بحملات على مصر، حيث جلبا من هناك أشخاصاً مهمين اجتماعياً وحرفياً مثل الأطباء والكهنة ومفسري الأحلام وسحرة الثعابين والمغنين وصائغي الذهب والنحاس والحدادين وصائغي العربات والسفن وصناع خاصين للسجاد إضافة إلى كتاب ونساخ مختلفين^(٦٤).

ومن النتائج الاقتصادية الأخرى لعمليات التهجير انها كانت مصدراً لرفد السلطة الحاكمة بعدد كبير من الأشخاص الذين تمت الاستفادة منهم، فبعض استخدموهم كعبيد، والبعض الآخر كجنود وموظفين بالإضافة إلى تقديمهم كقربانين للآلهة^(٦٥). وفرض على الأقوام اعمال سخرة سنوية^(٦٦). لسد حاجة المملكة من الأيدي العاملة سواء للبناء والتعمير لما يمتلكونه من خبره ومهاره في تلك الاعمال^(٦٧).

وهناك من الباحثين من يرى أنّ إقدام الملوك العراقيين على سياسة التهجير كان أحياناً بدافع حاجتهم إلى الفنيين والحرفيين مثل أعمال التعدين والبناء وذوي الخبرة في تربية الخيول وقيادة العربات العسكرية وعلى الرغم مما يقوله بعض الباحثين حول هذه السياسة فأنها خلقت من دون شك مجتمعا فريداً

حيث امتزجت كثير من المجموعات العرقية، فمثلاً أنّ اقواماً كثيرة نقلت وأسكنت في المملكة الآشورية واستعملت للعمل في الحقول والأعمال الحرفية والنجارة والجيش^(٦٨).

فقد كان للسكان المهجرين في عهد الملك تجلاتبليزر الثالث درواً كبيراً في العمليات العمرانية التي كلفوا بها، إذ افاد منهم في بناء معبد ومدينة في منطقة البادية بين الفرات وتدمر، إذ قام السكان المهجرون تحت إشرافه بتعمير المدينة^(٦٩).

وعندما باشر الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) في بناء العاصمة دور شروكين، اعتمد في تنفيذ هذا الأعمال في مشروع البناء الضخم على أسرى الحرب والمهجرين، الذين كان يأتي بهم خلال مجريات حملاته العسكرية من أجزاء المملكة جميعها إلى دور شروكين. فمن خلال هذه الطريقة كان يملك تحت تصرفه أعداداً كبيرة من القوى العاملة التي يمكن تسخيرها في ذلك، ومن ضمنها عدد كبير من أصحاب الحرب اليدوية وغيرهم من المختصين في مجالات معينة^(٧٠)، وأشار إلى ذلك: - "في تلك الأيام، (وبجهود) شعوب الاعداء الذين قبضت عليهم، شيدت مدينة عند اقدام جبل مصري اعلى مدينة نينوى استناداً إلى امر الاله والهام قلبي ودعوت اسمها دور شوركين"^(٧١).

يتضح من خلال النص اعلاه ان الملك سرجون الآشوري قد اعتمد على المرحلين في تشييد عاصمته الجديدة، فضلاً عن ذلك ان تنظيم هذه القوى العاملة وإدارتها وتأمين الطعام لها، وكذلك سير اعمال البناء بحد ذاتها، جهوداً وتدابير مضيئة من الادارة الآشورية، إذ ان كل مقاطعة من المقاطعات المختلفة ضمن اطار المملكة الآشورية كانت تُكلف بأجزاء معينة من أعمال البناء، وينبغي عليها تحضير المواد وتقديم القوى العاملة اللازمة لذلك^(٧٢).

واستفاد الملك سنحاريب من الأشخاص المهجرين في المشاريع الإروائية التي قام بها، إذ اشار إلى ذلك بقوله: - "ولأي من الملوك ابنائي، اذا ما خامره الشك بانني قد انجزت حفر تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال، أقسم بأسم ((آشور)) سيدي العظيم بانني انشأت تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال في ظرف سنة وثلاثة اشهر وأنهيت حفرها في اليوم الذي اكمل فيه تشييدها"^(٧٣).

فضلاً عن ذلك فقد أعتمد الملك سنحاريب على السكان المرحلين في بناء قصره، الذي كان قد أولاه أهمية بالغة، وأشار إلى ذلك في حويلاته:- " ... شعب الكلدانيين والآراميين والمانيين (الشعب) من اراضي كوي وهاليكي، الذين اخضعتهم لسيطرتهم، رحلتهم (من اراضيهم)، وجعلتهم يصنعون الطوب ويحملون الحجاره ..."(٧٤).

وفي نص آخر اشار فيه الملك سنحاريب بقوله:- "لقد رحلت الكلدانيين والآراميين والمانيين رجال من كيليكيا ومن فلسطين وصور الذين لم يخضعوا لنيري جعلتهم يحملون المعول ويصنعوا الطابوق"(٧٥).

يتضح من خلال النص المار ذكره أنّ هؤلاء المهجرين لم يتعرضوا إلى القتل، إذ ان الملك سنحاريب قد استخدمهم في الاعمال العمرانية بوصفهم قوة عمل في مهمات تتضمن صنع الاجر والبناء، فضلاً عن اعمال أخرى كانوا يكلفون بها.

ان هؤلاء المهجرين لم يكن استعمالهم في اوقات الحرب بوصفهم جنوداً فحسب، بل إنهم استعملوا كذلك في أوقات السلم من خلال تشغيلهم في المشاريع المقامة في المدن العراقية القديمة للاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم التي يملكونها، وأنّ السلطات الحاكمة كمكافئة وتشجيع لأولئك المهجرين قامت بمنحهم أراضي زراعية بهدف كسب ودّهم، وجعلهم يشعرون بقدم مساواة المبعدين مع عامة الشعب(٧٦).

تجدر الإشارة إلى أنّ الملوك الآشوريون عملوا على جلب واستقطاب أولئك الحرفيين من البلدان الأخرى، وبطرق شتى منها بأسرهم في المعارك وعدم غنائم حربية يحصلون عليها، ولعلّ ذلك يُعدّ من ضمن الاستراتيجيات التي سار عليها الملوك الآشوريين، التي تشير إلى أكثر من دافع منها استعمالهم في أعمال المملكة الواسعة والمختلفة، فضلاً عن ذلك أن استقطاب أولئك المهنيين وجلبهم يسهم في إفقار تلك البلدان من الأيدي الماهرة ومن ثمّ سوف تكون صناعتها من دون المستوى المطلوب والمنافس للآخرين، ولهذا فقد أشار الملك سنحاريب في أعقاب حملته على بابل ضد (مردوك-أبلا-أدينا الثاني) بأن من جملة غنائمه كان أولئك الحرفيين إذ يشير الملك إلى ذلك بقوله:-

" أخذت جميع عبيد ووزراء القصر وكل الحرفيين وكل الأنواع من الذين خدموا في قصره استسلموا لي واعتبرتهم غنيمة"(٧٧) .

وعندما أعتلى عرش الدولة الآشورية الملك اسرحدون بنى عاصمة جديدة أطلق عليها كار اسرحدون مجبراً حكام سوريا وفلسطين للقيام بالأعمال العمرانية وتوفير المواد الأولية للبناء فضلاً عن اليد العاملة كما أشاء إلى ذلك في حولياته:-

"جمعت ملوك ساحل سوريا وجعلتهم يشيدون عاصمة لي في موقع جديد، اطلقت عليه كار اسرحدون" (٧٨).

وفي نص آخر يذكر اسرحدون مشاركة اثنين وعشرين حاكماً من بلاد حاتي ومن ضمنهم منسي حاكم يهوذا في بناء القصر الملكي في نينوى وإرسال أخشاب الأرز والسرو ومن جبال لبنان والمشاركة هنا ليس بالمواد الانشائية إنما في التشييد كما جاء في حولياته:-

"ارسلت اثنين وعشرين ملكاً من حاتي والساحل إلى مدينتي نينوى ومعهم مواداً لبناء قصري" (٧٩).

لم تقم سياسة آشور بانيبال الثاني على توطيد إمبراطوريته بواسطة التوسع وأخذ الرهائن فقط، بل في إعادة بناء عاصمته ونقل الشعوب المغلوبة (الذين يدعي انهم ملك خاص له) وإعادة توطينهم في كالح، وباعتماد على علمهم حفر قنوات لإرواء المناطق الزراعية الجديدة وغرس الحدائق في وادي دجلة، وبينى لأول مرة معبداً للآلهة نينورتا وإنليل ويعيد بناء المخازن والقصور في كل أرجاء منطقته، وبعبارة أخرى فهو ((أضاف أرضاً إلى أرض آشور وشعوباً عديدة إلى شعبها)) (٨٠). إذ استعمل قسماً من المهجرين العرب وغيرهم، في نقل أحجار قصره مع أعمدة الأرز التي جلبها من لبنان (٨١).

يبدو أن نبوخذ نصر أنتهج إلى حد كبير السياسة الآشورية التي تميزت بترحيل سكان المناطق لردع المتمردين عن السلطة، وجاء بالمهجرين إلى بابل وأسكنهم جوار المدن الرئيسة وأنه لم يعمد إلى نقل جماعات بديلة لإسكانهم في أماكن المرحلين كما فعل الآشوريين من قبل (٨٢).

فكان لوجود الأعداد الكبيرة من المرحلين اليهود في بابل والمدن الرئيسة، دور في تشجيع الملك نبوخذ نصر الثاني على استعمالهم في أعمال البناء والعمران، ويبدو أن سبب إسكان المهجرين اليهود وغيرهم في العاصمة بابل والمدن الرئيسة ربما كان عائداً للحاجة إلى خدماتهم في الأعمال البنائية في العاصمة، إذ

عرف عن هؤلاء المهجرين امتلاكهم لدراية ومهارات في مجال البناء، خصوصاً وأنّ الملك نبوخذ نصر قد عُرف باهتمامه بهذا الجانب^(٨٣).

وإنّ هؤلاء الحرفيين كان لهم أهمية بالغة بالنسبة للدولة، إذ ان ترتيبهم في قائمة المهجرين يأتي في المرتبة الثانية بعد الأمراء والمسؤولين في الدولة، وقد أشار إلى ذلك العهد القديم، إذ جاء فيه:-

"أَرَانِي الرَّبُّ وَإِذَا سَلَّتَا تَيْنِ مَوْضُوعَتَانِ أَمَامَ هَيْكَلِ الرَّبِّ بَعْدَ مَا سَبَى نَبُوخَذْنَصْرُ مَلِكَ بَابِلَ يَكْنِيَا بَنَ يَهُوَيَاقِيمَ مَلِكَ يَهُوذَا وَرُؤَسَاءَ يَهُوذَا وَالنَّجَارِينَ وَالْحَدَّادِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَأَتَى بِهِمْ إِلَى بَابِلَ"^(٨٤).

يتضح لنا أنّ من النتائج التي ترتبت على عمليات التهجير القسري التي مورست ضد الأقوام الأخرى هو من أجل الاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم التي كانوا يملكونها ، في مختلف المجالات، إذ ان نبوخذنصر هجر النجارين والحدادين من أورشليم وجيء بهم إلى بابل، بهدف الاستفادة من خبراتهم.

إنّ الملك نبوخذنصر استهدف بالدرجة الأولى أصحاب الحرف والمهن من دون غيرهم من السكان، إذ لم يهجر الفقراء، وأنما أبقاهم في أماكنهم وأقام عليهم حاكماً كما اشار إلى ذلك العهد القديم:- "وَلَكِنَّ بَعْضَ الشَّعْبِ الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ، تَرَكَهُمْ نَبُورَزَادَانُ رَئِيسُ الشَّرِطِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا، وَأَعْطَاهُمْ كُرُومًا وَحَقُولًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ"^(٨٥).

يتضح مما تقدم أنّ نبوخذنصر لم يقيم بتهجير الفقراء، إذ انهم لم يكونوا يمتلكون خبره ومهاره مثل بقية السكان الذين قام بتهجيرهم والذين كان لهم دور كبير في بناء برج بابل، فضلاً عن الاعمال الأخرى، كما اشار إلى ذلك في حويلياته:-

"كل الشعوب من أمم عديدة أجبرتها على العمل في تشييد الايتمنانكي، وأقامت المسكن العالي للالهى مردوك على قمته، الأقوام الساكنة في أقاصي البلاد والتي بسط حكمي عليها مردوك سيدي المنتصر آلّه السماء، جميع الأقطار وجميع الشعوب من البحر إلى الأعلى إلى البحر الأسفل، والأقطار البعيدة والأفراد القاطنين في الأقاصي، وملوك الجبال النائية والجزر البعيدة في وسط البحر، البحر الأعلى والبحر الأسفل التي جعل مردوك سيدي، لحامها بيدي، دعوتها للمساهمة ووضعت سلة الطابوق فوق الرأس عند بناء الايتمنانكي"^(٨٦).

ومن النتائج الاقتصادية الأخرى للتهجير القسري بهدف السيطرة على المناطق ذات الأهمية الاقتصادية، وتتضح تلك النتيجة من خلال سياسية الملك الآشوري توكلتي- نورتا الأول (١٢٣٣-١١٩٧ ق.م) الذي ورث عن أسلافه دولة مترامية الأطراف^(٨٧)، لعل أهم ممتلكاتها كانت خانيكبات ذات المزايا الاقتصادية والاستراتيجية المهمة، إذ قام بترحيل قسم من سكانها، بهدف السيطرة على تلك المنطقة، أما بخصوص سكانها فقد تم الاستفادة منهم في أعمال الزراعة، لاسيما في بلاد آشور عوضاً عن المواطنين الآشوريين الذين اشتغل قسم كبير منهم بالأمور الإدارية والعسكرية^(٨٨).

وللمهجرين دور بارز في إحياء الأراضي الزراعية واستصلاحها، يبرز ذلك الدور في عهد الملك تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) فقد كان للسكان المهجرين دوراً كبيراً في استصلاح الأراضي الواقعة في اطراف منطقة البادية بين الفرات وتدمر، بعد أن اسكنهم فيها^(٨٩).

ويستهدف التهجير في بعض الأحيان فئات ذات اختصاصات مالية، وتجارية جرى ترحيلها للاسهام في أعمال التجارة لرغد المناطق ذات الأهمية التجارية، او لإنتاج المواد والبضائع ، وعند عدم وجود انتاجية ومنفعة في بعض المناطق كان يتم ترك أعداد قليلة من السكان فيها، ويتضح ذلك من خلال سياسة الملك سرجون الآشوري، عندما هجر القبائل العربية إلى منطقة السامرة، وكان الهدف من ذلك هو تحويل تجارة البخور والتوابل (البهارات) نحو مدن فلسطين وسورية، بدلاً من مرورها عبر الطريق الصحراوي ، والصعوبات التي كانوا يلاقونها من القبائل العربية التي كانت تقطن تلك المنطقة^(٩٠).

والجدير بالذكر أن عمليات التهجير كان لها فوائد أثر كبير على اقتصاد العراق القديم، من خلال المواد التي كان يتم جلبها مع المهجرين والتي كان يتم الاستفادة منها في وفرة الموارد الأولية، ويتضح ذلك من خلال قول سنحاريب بعد الحملات التي قادها ضد مصر والعرب وبابل إذ اشار إلى ذلك في حولياته :-

" ٢٠٨,٠٠٠ ألف نسمة من السكان كبير وصغير ، رجال ونساء ، و ٧٢٠٠ من الخيول والبغال ١١,١٧٣ من الحمير و ٥,٢٣٠ من الجمال و ٨,٠١٠٠ ثور و ٨٠٠,٦٠٠ من الأغنام ، انا حملتها إلى آشور"^(٩١).

يتضح لنا من خلال النص الوارد ذكره، أنّ الملك سنحاريب بعد ان تمكن من دحر قوات التائر مردوخ بلادان ، هجر أعداداً كبيرة من سكانهم ، فضلاً عن ذلك قام بنقل أعداد كبيرة من الحيوانات التي كانت ملكاً لتلك الأقوام، وقام بجلبها إلى بلاد آشور، من أجل الاستفادة منها في اقتصاد الدولة الآشورية.

الاستنتاجات:

١- مارست بعض الحكومات التهجير القسري من أجل تدعيم جبهتها الداخلية وحماية مصالحها، وذلك لغرض خلق مناخ من الاستقرار السياسي وتأمين طريق التجارة الخارجية والقضاء على مظاهر السلب والنهب الذي تتعرض له بعض القوافل التجارية.

٢- يعد التهجير القسري من الوسائل المهمة التي عملت على إضعاف وأسقاط الدول والممالك مثل مملكة إسرائيل والدولة الآشورية والدولة البابلية الحديثة، وهذا ما تعرضنا له في هذا البحث مسنداً بالأدلة والوقائع ومنها على سبيل المثال لا الحصر زيادة الأعباء المالية على العراق القديم، مما اسهم في انقار كاهل الدولة وبالتالي مهد الى سقوطها، فضلاً عن الدور الذي يؤديه المهجرون في إضعاف تلك السلطة الحاكمة.

٣- يشكل التهجير القسري أحد أهم السياسات التي اتبعت في العراق القديم بل وتعد جزءاً أساسياً من سياسية الدولة في بعض الفترات الزمنية.

٤- حقق التهجير القسري تحولاً ملحوظاً في التبدلات السكانية التي نتجت عن عمليات التهجير القسري والتي مارسها الملوك العراقيين القدماء مما كان لها أثر كبير في عمليات التغيير الديموغرافي للسكان.

٥- تميزت بعض عمليات التهجير القسري بالانتقائية فقد اقتصر بعض عمليات التهجير على الحرفيون والصناع وعمال البناء دون غيرهم، وذلك رغبة منهم في سد بعض النقص في الأيدي العاملة من المهرة.

٦- كان لبعض عمليات التهجير هدف اقتصادي وهو تهجير السكان لغرض السيطرة على الأراضي الخصبة التي كانوا يقطنونها، وضماها الى مدن الدولة.

٧- لم يقم قادة الجيش الآشوري بعد أنتصارهم في كثير من المعارك بتدمير الآلة العسكرية للقوات المناوئة، بل عمد الى سوق الوحدات العسكرية بكامل عدتها وضمها إلى جيش الامبراطورية الآشورية، محافظة على اسلحتها وتوزيعها وعملوا على تغيير ولاء الجنود والقادة مع انصافهم في الحقوق والواجبات.

٨- واخيراً لا بد من الاشارة الى أنّ التهجير القسري له ابعاد ايجابية واخرى سلبية كما بينها انفا بيد ان من أهم الايجابيات التي حققها التهجير القسري هو ما يصطلح عليه بالتلاقح الحضاري او الامتزاج الحضاري ويبدو ان احد اسباب هذا التلاقح والامتزاج هو التهجير القسري.

هوامش البحث:

- (١) قاموس اكسفورد، ص ٣٢٠.
- (٢) رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: الاب البير ابونا وآخرين، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد - ٢٠٠٤م)، علامة رقم ٢٠٦، ص ١١٧ .
- (٣) علي ياسين الجبوري، القاموس الأكدي، ص ٧٥؛ CDA, P35.
- (4) CAD, A, P53.
- (5) CDA, A, P435.
- (6) CDA, A, P246; CAD, N2, P94;
- علي ياسين الجبوري، القاموس الأكدي، ص ٤٠٦.
- (٧) عبد القادر عبد الجبار الشيلخي، الوجيز، ص ١٥٢.
- (٨) عبد علي الخفاف، عبد مخور الریحاني، جغرافية السكان، مطبعة جامعة البصرة، (البصرة - ١٩٨٦م)، ص ٢٢٨.
- (٩) للمزيد من المعلومات حول السياسة التي اتبعتها الاشوريين في ادارة الاقاليم والمقاطعات، أنظر: علي ياسين الجبوري، الإدارة، ضمن كتاب موسوعة الموصل الحضارية، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل - ١٩٩١م)، مج ١، ج ١، ص ص ٢٥٦ - ٢٦٠ .
- (10) A. T. Olmsted, History of Assyria, (London- 1960), p 220.
- (11) William J. Hamblin , Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC Holy Warriors at the Dawn of History, First Edition , Routledge, (USA and Canada - 2006), p 115 .
- (١٢) هاري ساكز، قوة اشور، ترجمة: عامر سليمان ، منشورات المجمع العلمي ، (بغداد - ١٩٩٩م)، ص ٣٧٨ .
- (١٣) صالح رشيد عطا، السوق العسكري في الدولة الاشورية (٧٢٢ - ٦٢٦ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التراث الفكري والعلمي والعربي، (معهد التاريخ العربي والتراث العلمي - ١٩٩٨م)، ص ١٧٩ .
- (١٤) سامي سعيد الاحمد، لماذا سقطت الدولة الاشورية؟، مجلة سومر، ج ١ - ٢، مج ٢٧، دار الحرية للطباعة، (بغداد - ١٩٧١م)، ص ١٢٤.
- (١٥) محمود نامق محمود، الأسرى في العراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل ، ٢٠١٠م)، ص ١١٠ ؛ احمد سامي الدعبوسي، التنمية والسكان، ط١، مكتبة المجتمع العربي، (عمان - ٢٠١١م)، ص ٦٢.
- (١٦) محمود نامق محمود، الأسرى في العراق القديم، ص ١١٠ .
- (١٧) احمد زيدان خلف، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث ٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، (جامعة الموصل - ٢٠٠١م)، ص ٧٣.

- (١٨) سفر الملوك الثاني، الاصحاح ١٥، الآية ٢٩ .
- (١٩) كوزان: موقع على نهر الخابور تعرف سابقاً بأسم ثل حلف، وكانت هذه المنطقة تدار من قبل حكام آشوريين، أنظر: كلين دانيال، موسوعة علم الآثار، ترجمة: ليون يوسف، دائرة الاعلام، (بغداد - ١٩٩٠م)، ص ٢٧١ .
- (٢٠) سفر الملوك الثاني ، الاصحاح ١٨ ، الآية ١١ - ١٢ .
- (21) ARAB, Vol II, 4, P2 .
- (22) ARAB, Vol II , 239 , PP 119 - 120 .
- (٢٣) محمود امهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت - ٢٠١٠م)، ص ٢٩٤؛ عبد القادر الشخيلي، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة، القسم الاول الوجيز في تاريخ العراق القديم، (الموصل - ١٩٩٠م)، ج١، ص ١٧٩ .
- (٢٤) ابتهاج عادل الطائي، الازمة الاقتصادية في عهد الملك البابلي نبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة، مجلة التربية والعلم، مج ١٢، العدد ٤، ٢٠٠٥م، ص ٥ .
- (٢٥) مؤيد سعيد، العراق خلال عصور الاحتلال الأخميني - السلوقي - الفرثي - الساساني، ضمن كتاب العراق في التاريخ، دار الحرية للطباعة، (بغداد - ١٩٨٣م)، ص ٢٥٣ .
- (٢٦) هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م)، ط١، الأهالي للطباعة والنشر، (دمشق - ٢٠٠١م)، ص ١٩٨؛ سعدون عبد الهادي الأمير ، الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم (٣٠٠ - ٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة واسط - ٢٠٠٥م)، ص ٢٦٢ .
- (27) J. E. Reade, The Neo-Assyrian Court and Army, Iraq, 1972, p 108.
- (٢٨) يوسف خلف عبد الله، الجيش والصلاح في العهد الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، ط١، جامعة بغداد، (بغداد - ١٩٧٧م)، ص ص ٤١ - ٤٢ .
- (29) J. E. Reade, The Neo-Assyrian Court and Army, p 105.
- (٣٠) هاري ساكز، قوة اشور، ص ٣٧٨ .
- (٣١) صلاح رشيد عطا، السوق العسكري للدولة الاشورية، ص ص ١٨ - ١٩ .
- (٣٢) علي جبار عزيز مجيد الطائي، تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الاشورية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، (جامعة واسط - ٢٠١١م)، ص ٥٢ .
- (٣٣) سالم خلف الجبوري، المضامين السياسية والاقتصادية في رسائل العصر البابلي القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل - ٢٠٠٦م)، ص ١٢٥ .
- (34) P. Hulin, The Inscriptions on the Carved Throne-Base of Shalmaneser III, Iraq, Vol. 25, No. 1, 1963 , p 53 .

- (٣٥) احمد زيدان خلف، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث، ص ٨٦ .
- (٣٦) صالح حسين الرويح، العبيد في العراق القديم، مطبعة اوفسيت الميناء، (بغداد- د.ت)، ص ٤١؛ ابتهال عادل ابراهيم الطائي، اليهود في المصادر المسمارية خلال الألف الاول قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، (جامعة الموصل- ٢٠٠٢م)، ص ١٩٨ .
- (37) ARAB, Voll II, p 26 – 27.
- (٣٨) صالح رشيد عطا، السوق العسكري في الدولة الاشورية، ص ٤٠؛
- Stephanie Dalley, Foreign Chariotry and Cavalry in the Armies of Tiglath-Pileser III and Sargon II, Iraq, Vol. 47, 1985, p 32 .
- (٣٩) قاسم محمد علي، سرجون الآشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد- ١٩٨٣م)، ص ١٠٥؛
- J. E. Reade , The Neo-Assyrian Court and Army , Iraq , 1972 , p
- (40) ARAB, Vol II, 55, p 27 .
- (٤١) ابتهال عادل ابراهيم الطائي، اليهود في المصادر المسمارية، ص ١٩٨ .
- (٤٢) هاري ساكز، قوة اشور، ص ٣٤٥ .
- (٤٣) ف.دياكوف، س.كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، ط٢، منشورات دار علاء الدين، (دمشق- ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ص ١٨٣ - ١٨٤ .
- (44) Herbert Niehr, The Aramaeans in Ancient Syria, Brill, (Boston-2014), p 274 .
- (٤٥) منطقة تقع ضمن مناطق دهوك وزاخو شمال نينوى
- (٤٦) فاروق ناصر الراوي، التعبئة واساليب القتال في الجيش الآشوري، موسوعة الجيش والسلاح، ج ٢، ١٩٨٨م، ص ١٤٦ .
- (٤٧) انطوان مورتنكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة توفيق سليمان، د.م، (دمشق - ١٩٦٧م)، ص ٣٠١ .
- (٤٨) احمد زيدان خلف الحديدي، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث، ص ٨٩ .
- (٤٩) سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم، مطبعة علاء ، (بغداد- ١٩٧٩م)، ص ٢٢٤ .
- (٥٠) رضا جواد الهاشمي، العرب في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢، (بغداد - ١٩٧٨م)، ص ٦٤٦؛
- ARAB, Vol II, 17-18 , p7.
- (51) A. T. Olmstead , History of Assyria , p. 269 .
- (٥٢) فرج بصمجي، اقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم، مجلة سومر، ع ٣، ١٩٤٧م ، ص ص ٩٦ - ٩٧ .

(٥٣) هاري ساكز، قوة آشور، ص ٣٧٨؛ عامر عبد الله الجميلي، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، ط١، دار المشرق الثقافية، (دهوك - ٢٠١١م)، ص ٩٥ .

(54) D. J. Wiseman, Chronicles of Chaldean kings, (626-556 B.C.) in the British Museum, (London -British Museum), 1956, p 64 , 14 - 15.

(٥٥) هاري ساكز، قوة آشور، ص ص ٣٧١ - ٣٧٢.

(٥٦) فاروق الراوي، الاوضاع الاجتماعية، ضمن كتاب موسوعة الموصل الحضارية، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل-١٩٩١م)، مج ١، ج ١، ص ٢٦٦؛ في. أي. ياكسون، التركيب الاجتماعي للإمبراطورية الاشورية الحديثة، موسكو - ١٩٦٥، ضمن كتاب العراق القديم دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة: سليم طه التكريتي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد-١٩٨٦م)، ص ٤٤٢.

(٥٧) سيار كوكب الجميل، الآشوريون في التفسير التويني للتاريخ، مجلة بين النهرين، العدد الثالث عشر، ١٩٧٦م، ص ١٠؛ ارنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة: فؤاد محمد شبل، سلسلة ميراث الترجمة، (د.م- ٢٠١١م)، ج٢، ص ص ١٨٣ - ١٨٤.

(58) William J. Hamblin, Warfare in the Ancient Near East, p 115; Ian Morris, Walter Scheidel, The Dynamics of Ancient Empires State Power from Assyria to Byzantium, (New York- 2009), Pp 34, 37.

(٥٩) كوزاد محمد احمد، توكلتي - ننورتا (منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد- ١٩٩٣م)، ص ١٣٨.

(60) Isaac Mendelsohn, Slavery In The Ancient Near East A Comparative Study Of Slavery IN Babylonia, Assyria, Syria, And Palestine From The Middle Of The Third Millennium To The End Of The First Millennium, Columbia University, 1948, p 2 .

(٦١) طالب منعم الشمري، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤-٦٨١ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد- ١٩٨٦م)، ص ص ٩٨ - ٩٩.

(62) Nicholas Postgate, The Land Of Assur & The Yoke Of Assur, Studies On Assyria 1971- 2005, (London- 2007), P88.

(٦٣) علي جبار عزيز، تأثير الحروب الخارجية، ص ص ١٩-٢٠.

(٦٤) ابتهاج عادل ابراهيم الطائي، اليهود، ص ٢٠٨.

(65) J. Gelb, Prisoners of War in Early Mesopotamia, JNES, Vol. 32, No. 1/2, 1973, P 76.

- (٦٦) كوزاد محمد احمد، توكلتي ننورتا، ص ١٣٨.
- (٦٧) ماجدة حسو، الصلات الآشورية الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد - ١٩٩٥م)، ص ١٤٢.
- (٦٨) هاري ساكز، قوة اشور، ص ١٧٧.
- Olmstead , History of Assyria , pp 497
- (٦٩) احمد زيدان خلف، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث، ص ٨٦.
- (٧٠) ايغا كانجيك - كيرشباوم ، تاريخ الاشوريين القديم ، ط ١ ، ترجمة: فاروق السماعيل، دار الزمان للطباعة والنشر، (دمشق - ٢٠٠٨م)، ص ٧٥.
- (٧١) عامر سليمان، الآثار الباقية، موسوعة الموصل الحضارية، ط ١، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل - ١٩٩١م)، ص ٥٣٣.
- (٧٢) ايغا كانجيك - كيرشباوم، تاريخ الاشوريين القديم، ص ٧٥.
- (٧٣) فؤاد سفر، اعمال الارواء التي قام بها سنحاريب، مجلة سومر، مج ٣، ١٩٤٧م، ج ١، ص ٨٠.
- (74) ARAB, Vol II, 364, P 161.
- (٧٥) ابتهال عادل ابراهيم الطائي ، اليهود، ص ٢٠٤ .
- (٧٦) سالم خلف الجبوري، المضامين السياسية والاقتصادية، ص ١٢٥.
- (٧٧) علي جبار عزيز ، تأثير الحروب الخارجية، ص ص ٥٠-٥١ .
- (78) ANET, P 291.
- (79) Ibid, P 291; R. Campbell Thompson, The Prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal, Found At Nineveh, (London- 1931), p. 25 .
- (٨٠) توماس ل. طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، ترجمة: صالح علي سوداح، ط ١، بيسان للنشر والتوزيع، (بيروت-١٩٩٥م)، ص ٢٣٦.
- (٨١) رياض عبد الرحمن الدوري، آشور بانيبال سيرته ومنجزاته، دائرة الشؤون الثقافية، (بغداد - ٢٠٠١م)، ص ١٤٩.
- Olmstead, History of Assyria , pp 497
- (٨٢) حياة ابراهيم محمد، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م)، دار الحرية، (بغداد - ١٩٨٣م)، ص ٧٩ .
- (٨٣) هاري ساكز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، (الموصل، ١٩٧٩)، ص ١٧٤.
- (٨٤) سفر ارميا، الاصحاح ٢٤، الآية ١.
- (٨٥) سفر ارميا، الاصحاح ٣٩، الآية ١٠.

- (٨٦) اندريه بارو، برج بابل، ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد - ١٩٨٠م)، ص ص ٢٣ - ٢٩؛ فرينز كريشن، عجائب الدنيا في عمارة بابل، تعريب: صبحي أنور رشيد، وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد - ١٩٨٢م)، ص ص ٢٧ - ٢٩.
- (٨٧) هاري ساكز، قوة آشور، ص ٨١.
- (٨٨) جمال ندى السطاني، الدولة الميثاقية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد - ٢٠١٠م)، ص ١٥٦.
- (٨٩) احمد زيدان خلف، الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث، ص ٨٦.
- (٩٠) لمياء الكيلاني، سالم الالوسي، اول العرب، منشورات نابو، (بيروت - ١٩٩٩م)، ص ٣٠.
- (٩١) صالح رشيد عطا، السوق العسكري في الدولة الاشورية، ص ١٨٠.

Abstract

Deportation in all its forms and types is an important and important subject, especially in historical studies. It produces results, whether positive or negative, at all levels, political, social, ethnic and economic, and to follow up on the subject accurately. In which the individual does not have freedom and will but is forced to emigrate.

The Deportation of the ancient kings of Iraq has had a great impact on human life and lifestyle, and has also had a significant impact on the population structure of some tribes and peoples who have been displaced. This has affected their way of life and the centers of their gathering.

Forced Deportation is one of the important means that has worked to weaken and overthrow states and kingdoms. This is what we have presented in this research based on evidence and facts, including but not limited to increasing the financial burden on the old Iraq, which contributed to the burdens of the state and thus paved to fall.

The forced displacement has also made a significant shift in the population changes resulting from the forced displacement practiced by the ancient Iraqi kings, which had a significant impact on the processes of demographic change of the population, as evidenced in this study historical evidence and facts.